الديني»للدكتور صادق جلال العظم، وروايات نجيب محفوظ وكتاب جيفارا عن تجربته في السيبرا مايسترا الكوبية... لم تصلنا الستراتيجية السياسية والتنظيمية التي صدرت عن المؤتمر الثاني عام/٦٩ ولم نكن جزءاً من النقاش الفكري، وان كنا انتقدنا انشقاق حواتمة دون أن نفهم دوافعه سوى زعمه انه أكثر ثورية من د. جورج حبش، الأمر الذي استخففنا به، وقد استنكرنا على حواتمة أن يتلقى تشجيعا ودعماً من سوريا وفتح، أي أن يستقوي بآخرين سيما أنه كان يهاجم القيادة البرجوازية الفلسطينية بتطرف. وبعد عام ونيف حصلنا على كتاب «قضية الانشقاق»، الذي أدخلنا في عالم السجالات الفكرية والسياسية، بما دفع وعينا للأمام وزادنا قناعة بخط الجبهة، كما تسرّب إلينا أن الحكيم رفض أي خيار عسكري لتصفية الظاهرة الانشقاقية.

ومنذئذ تعلمنا: إن الانشقاق غير ضروري في حركة ثورية إذ يمكن النضال من الداخل. وان استخدام السلاح ممنوع في حل التناقضات الداخلية. وان على القائد أن يتصرف بمسؤولية تاريخية بعيداً عن النزق وردات الفعل.

لم تكن لغتنا النظرية بهذا المستوى ولكنها قريبة أو تحمل مضامين ذلك، وقد اغتنت وتعمقت في فترة الاعتقال)[٤٤٧]

كان للحزب الشيوعي عددٌ من النقابات العمالية في الضفة أما في غزة فالتجربة النقابية كانت أكثر تواضعا. وعدد من عناصر الجبهة والمقربين منها التحقوا بهذه النقابات. أما التوجه الحاسم والأساسي للشعبية وفتح وفصائل المقاومة فكان العمل الفدائي واستحقاقاته. فالبندقية تلد في الأردن والمجموعات الفدائية تتسلل للوطن، والاستقطاب تحركه الرغبة بالمقاومة المسلحة. وهناك سيل من العمليات والاشتباكات حيث تقدم قطاع غزة على الضفة في هذا الشأن، وحملات اعتقالية لا تتوقف وأقاصيص تنشر عن وسائل التعذيب تقشعر لها الأبدان، إذ كانت السياسة الاحتلالية تعتقد بإمكانية «تهشيم البيضة قبل أن تفقس» وهذا يعني التنكيل الوحشي وكسر الأضلاع وشج الرؤوس وهدم البيوت...

في مثل هذه المناخات سادت السرية.

والتوجهات النظرية عامي ٧٤ – ٧٦ لإعادة بناء الوجود الجماهيري لم تر النور، ذلك أن التجربة الحزبية لم تستمر، فيما عدا بعض النشاط الفني، أما نشر بعض الإصدارات اليسارية

---

٤٤٧) كادر